اسم المادة: اسم الله السميع

من سلسلة: الحسنى

لفضيلة الشيخ: حسن عبدالحميد بخاري

إنتاج فريق التفريغ بشبكة الطريق إلى الله

اسم المادة: اسم الله السميع
من سلسلة: الحسنى
لفضيلة الشيخ: حسن عبدالحميد بخاري
رابط المادة: https://way2allah.com/khotab-item-151892.htm

إن معرفة أسماء الله تعالى وصفاته تلم شعث القلب، وتفتح للعبد آفاقاً واسعة للتلذذ بالطاعة والعبادة وترفع حجب الغفلة والشك والإعراض. فمن كان بالله أعرف كان منه أخوف، وبحبه أقرب، وعن معصيته أبعد، وفي رجاء رحمته أطلب.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته؛

أحبتنا الكرام؛ أسعد الله أوقاتكم وبارك في أعمارك وجعلنا وإياكم من خيرة عباده الصالحين.

اسم الله –سبحانه وتعالى– السميع؛ من الأسماء الواردة في كتاب الله الكريم غير ما مرة، اسم عظيم يجعلنا نؤمن بقرب ربنا وبإحاطته –سبحانه– بعباده وبعلمه العظيم الذي لا يخفى فيه عليه خافية. وقد مر بكم غير ما مرة أن علم الله وحفظه ورقابته وشهوده بعباده يشمل ألوانًا من الأسماء والصفات التي تملأ قلوبنا بهذا المعنى يقينًا وإدراكًا.

فالله سميع والله بصير والله عليم ورقيب وشهيد وحفيظ –تبارك الله وتعالى وتقدس في جلاله وعظمته– لا إله إلا هو ولا رب سواه.

اسم الله السميع؛ أنه عظيم السمع وسمعه –سبحانه وتعالى– يسع الأصوات كلها فلا يغيب عنه صوت، ولا يشتبه عليه اللغات، ولا تختلط عليه الأصوات، ولا يغيب عنه من كلام ومسموعات خلقه شيء –سبحانه وتعالى–.

يسمع ما يُسمع وما لا يُسمع عند خلقه، يسمع السر والنجوى، ويسمع دبيب النملة السوداء على الصفاة الصماء في الليلة الظلماء –سبحانه وتعالى–. يسمع ما يتحدث به الناس، وما تدور به المجالس، وما يهمس به في الآذان، بل يسمع –جل وعلا– حديث النفوس وخطرات القلوب لأنه سميع –جل وعلا–.

سَمْعُ ربنا –عز وجل– سمع علم وإدراك في مثل قوله تعالى: "وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا" المجادلة:١، "لَّقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاء" آل عمران:١٨١، –تعالى الله عما يقولون–، وسمع ربنا سمع إجابة، سمع قبول وتحقيق طلب ومراد، ولهذا يقول أحدنا في صلاته إذا رفع رأسه من الركوع "سمع الله لمن حمده"، فذاك أوان يعطي الله فيها الحامدين، ويجيب فيه الشاكرين، ويكتب أجرهم ويجزل ثوابهم، سَمْعُ ربنا أجل من أن يوصف أو يحاط في عظمته وإدراكه، "لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ" الشورى:١١.

نؤمن يا كرام، يا أمة الإسلام بأن لنا ربًا سميعًا فيزيدنا هذا إيمانًا بعلم ربنا وقدرته وإحاطته، فيكون أحدنا أحفظ للسانه وفلتات كلامه وأن يرعى حق الله –عز وجل– ويحفظ حدوده في جارحة اللسان.

ولما سأل معاذ –رضي الله عنه– نبي الله –صلى الله عليه وسلم– فقال: "يا نبيَّ اللهِ وإنا لمؤاخذونَ بما نتكلمُ به؟" وما دعاه إلى هذا السؤال إلا لأنه –صلى الله عليه وسلم– قال له بعدما عدد له –صلى الله عليه وسلم– رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد، قال له: "ألا أُخبرُك بمِلاكِ ذلك كلِّه قلت بلى يا رسولَ اللهِ، قال كُفَّ عليك هذا وأشار إلى لسانِه"، اندهش –رضي الله عنه– فقال: "قلتُ: يا نبيَّ اللهِ وإنا لمؤاخَذون بما نتكلَّم به؟ قال: ثَكِلَتْك أُمُّك، وهل يَكبُّ الناسَ في النارِ على وجوهِهم – أو قال: على مناخِرِهم– إلا حصائدُ ألسنتِهم؟"[1]، حصائد الألسنة التي يجني فيها العباد على أنفسهم لا على غيرهم، والله –عز وجل– يوقظ في القلوب المؤمنة باسمه السميع وصفة سمعه المحيط إيمانهم وحفظهم لجوارحهم، "أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ" الزخرف:٨٠.

أحبتنا: إيماننا باسم ربنا السميع يجعلنا أكثر سؤالًا لربنا، ورفعًا إليه في مطالبنا، وقصدًا إليه في حوائجنا لأنه سميع، ادعو ربك في أي ساعة من ليل أو نهار، في أي لحظة من قوة أو ضعف، ادعو ربك وأنت تتقلب على الفراش أو تمرغ وجهك ساجدًا بين يديه –سبحانه– ادعو ربك في بر وبحر وجو، ادعو ربك على كل حال فربك سميع.

ادعو ربك بما تحب وسله ما تريد ولا تحرصن على لفظة ولغة تظن أن الله –عز وجل– لا يقبل سواها، فربك –سبحانه وتعالى– سميع، ربنا السميع –سبحانه– باسمه العظيم يُتقرب إليه، يقترن اسم السميع بالعلم في القرآن، وبالبصر في القرآن، وبالقرب في القرآن "إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ " سبأ:٥٠، "وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ" البقرة:١٣٧، "وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ" الشورى:١١.

اسم السميع معشر المشاهدين الكرام يجعلنا أكثر قربًا من الله ونحن نشهد موقف نبي الله الخليل إبراهيم –عليه السلام– وابنه اسماعيل –عليه السلام– وهما يبنيان هذا البيت العتيق وبعدما أتما البناء "رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ" البقرة:١٢٧.

ما أعظمه من اسم يتوسل به إلى الله في مقام عظيم وأمر جليل إنه الله –سبحانه وتعالى– سميع عليم.

ولنختم بقصة عائشة –رضي الله عنها– وهي تحكي مشهد المرأة المجادلة التي جاءت تشتكي عند رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وليكن أحدكم مستحضرًا مستشعرًا موقف أم المؤمنين عائشة –رضي الله عنها– تقول: "لقد جاءت المجادلة إلى النبي –صلى الله عليه وسلم– تشتكي زوجها وهي في حجرتي وفي بعض ألفاظ الحديث وليس بيني وبينها إلا ستار، وإنه ليخفى عليَ بعض كلامها فأنزل الله –عز وجل– "قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ" المجادلة:١، تقول عائشة –رضي الله عنها– "فسبحان الذي وسع سمعه الأصوات"[2].

ما أعظمه من موقف مهيب تحضره قلوب المؤمنين تعظيمًا لله وأن سمعه عظيم –سبحانه– كسائر أوصافه عظمة وجلالًا، عندئذ نشعر أننا أكثر صيانة لجوارحنا وحفظًا لألسنتنا وقربًا من ربنا –عز وجل–.

ربنا تقبل منك إنك أنت السميع العليم، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم، أنت ربنا ومولانا سبحانك وبحمدك لا نحصي ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

[1] صححه الألباني

[2] صححه الألباني